المؤاخاة الأولى بين النظرية والتطبيق[١]

أ.د. عطا سلمان جاسم
جامعة واسط- كلية التربية

مقدمة

في ظاهرة نادرة إخفاء مصادر أساسية كثيرة معلومات تاريخية ذكرت في مصدر منفرد أو أكثر، وهي اخبار مهمة ولا غنى عنها، وهو الأمر الذي دفع معه في احيان كثيرة إلى تناول بعضها بالدراسة والتحليل، وقد تكون اشبعت بحثاً، مع أن بعضها لم يصل إلى حكم مقنع قاطع، وتبقى مجرد استنتاجات او تصورات ليس إلا، كدستور المدينة او ما عرف بالصحيفة التي أعلنها الرسول الكريم (ﷺ)، بعد مقدمه يثرب (المدينة) ورواها ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) في مصنفة الشهير (السيرة النبوية) الذي وصلنا بتهذيب ابن هشام (ت ٢١٨هـ) غير انها مروية دون ذكر السند او وقت هذا الإعلان[٢]، وتكرر ذكرها فيما بعد في مصدر آخر هو (الأموال) لأبي القاسم ابن سلام (ت ٢٢٤هـ) الذي ذكر راويها وهو ابن شهاب الزهري، وأشار إلى وقت إعلانها بعد هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة مباشرة[٣]، ولكن دون تحديد سبقها او بعدها عن الإجراءين الآخرين وهما: (بناء المسجد والمؤاخاة) المشهورة بين المهاجرين والأنصار، غير اننا نفاجأ اغفال ذكرها في مؤلفات أساسية، كتاريخ الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ) مثلاً، الأمر الذي ساعد على إثارة الشكوك حولها، وكذلك الحال مع معلومات تاريخية أخرى، منها ما تتعلق ببناء مسجد قباء ومصيره ومنزلة الصلاة فيه، وهو قبل بناء مسجد المدينة، وببنائه أن تأكد، يكون هو أول مسجد بني في الإسلام[٤] . كذلك الحال مع مواضيع أخرى كثيرة، لا يسع البحث ذكره- ولعل الذي نحن بصدده هو الذي يسمى بـ(المؤاخاة) بين بعض كبار الصحابة وهو من المهاجرين الأوائل، او ما يسمى بـ(المؤاخاة الأولى) التي ذكر عنها إنها تتضمن خبر إقدام النبي (ﷺ) على إعلان تآخي بين اثنين من كبار الصحابة في مكة المكرمة وأثناء الدعوة الإسلامية التي دامت زهاء ثلاثة عشر عاماً، ولم يشمل هذا الإعلان كل الصحابة، بل اقتصرت على من قدرت لهم الظروف أن يلعبوا دور سياسي فيما بعد، ودخلوا التاريخ

الإسلامي من أوسع أبوابه، او تركوا بصماتهم فيه .

ويتبادر إلى الأذهان هنا، ما سبب تجاهل مصادرنا لموضوع حساس كهذا، فهل قضوا بعدم اهميته ان كانت هذه المؤاخاة معلنة فعلاً كأهمية المؤاخاة الأخرى المشهورة بين المهاجرين والأنصار، وكان لها ما يبررها من أسباب اقتصادية واجتماعية واقتضتها الظروف، اي انها عابرة حدثت في مكة والرسول (ﷺ) لا سلطة له فيها، واذا كان ذلك، فان من اعتقد ذلك وقع– فيما يبدو– في خطأ فادح، فالمؤاخاة هذه ليست مجرد ادراك لقوة علاقة بين هؤلاء الصحابة بصورة عامة، وبين اثنين بصورة ولاسيما، وانها مرحلية انتهت بعد الهجرة، بل هي استراتيجية حكمت مصير كل طرف من هؤلاء ووحدت مصائرهم وحددت اتجاهاتهم في المسائل المستقبلية، وبقيا متآخين بعضهم للبعض الآخر وهو ما يتوضح لاحقاً .

ومن جهة أخرى يتصور البعض ان هذه المؤاخاة مزعومة لا أساس لها من الواقع، ومن رواها استخلص العلاقات المشار إليها في هذا الإعلان من واقع التاريخ، اي من التطبيق العملي لتصرفات هؤلاء فيما بينهم، ومع الآخرين من ناحية أخرى، فنسجت خيوط إعلان صادر من النبي لإضفاء صفة القدسية عليه، حدد فيه إقرار أخاء بين كل اثنين عرف عنهم قوة الصداقة، ولم تبطل هذه الأخوة بتصريح او إعلان آخر لعدم وجود مسوغ ما، كما حدث للمؤاخاة الأولى المثبت حدثانها فعلياً، ولكن السؤال هنا الا يعد ذلك افتراء بحق الرسول (ﷺ) ؟ والكذب عليه لا يجوز ؟ وقد يكون أمر مستبعد، ولكن من غير المشكوك فيه تلك العلاقة المصيرية التي ربطت كل اثنين من المشار اليهما في هذا الإعلان، والعمل المشترك بينهما، الذي حدد مسار التاريخ الإسلامي في مرحلة ما، وهو ما سيتبين في هذا البحث .

الصحابة الأوائل

تمخض عن الدعوة المكية السرية اسلام عدد من الصحابة، عدوا الصفوة الأولى من المسلمين، وهم: من عدة فئات وعشائر، ولملاحظ هنا، ان السبق في الإسلام لا يعني كل الاحوال– وهو من الموضوعات التي استغلتها العواطف والنزعات السياسية فيما بعد – لها وزناً، عن الطبري عن محمد بن سعد، قال: "قلت لأبي : أكان ابو بكر أولكم اسلاماً ؟ قال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين، ولكن كان أفضلنا إسلاماً"(٥)، ومع ان ترتيب اسلام ابو بكر بسبقه أكثر من خمسين أمر مشكوك فيه، فمغزاه ان إسلامه يأتي في آخر قائمة الصحابة في الدعوة السرية في مكة، وهذا لا تقره النصوص التاريخية، ولكن تبقى الافضلية– مع الاسبقية افضل– هو الذي يعني المسلمين، لأنه المقياس للخلافة فيما بعد، مع ان ذلك لا يقلل من شأن الصحابة

الآخرين، ولأسباب سياسية، نجد رواياتنا التاريخية ترتبك عن قصد او دونه في تحديد شخصية هذا او ذاك، كأفضل المسلمين، مع عدم استطاعة هذه الروايات انكار دور السيدة خديجة بنت خويلد زوج النبي (ﷺ) كأول المسلمين، وصاحبه الفضل الكبير في الإسلام يشاركها في ذلك عم الرسول ابو طالب، صاحب الدور الكبير في حمأية الرسول (ﷺ) والدعوة، وهو أمر لا تختلف فيه الروايات، وتوفي الاثنان في مكة بعد جهاد كبير في سبيل الإسلام وحمأية النبي (ﷺ)، ولم تتوقف القافلة بموتها، بل سارت بفضل الصحابة الأوائل، وبرز للعيان شخصيتين على مسرح الأحداث، هما على مقربة من الرسول (ﷺ) احدهما من آل بيت الرسول (ﷺ) وهو ابن عمه والمتربي في حجره، علي بن أبي طالب (عليه السلام) والآخر صديق الرسول ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)، وقد قدر لهما ان يلعبا دوراً مميزاً في الإسلام في حياة الرسول (ﷺ) وبعده، الأمر الذي اصبحا فيه محور نقاش المذاهب الإسلأمية وموضوعها الأساس في الخلافة، ولا ينكر هنا دور البقية من الصحابة في لعب دور المساعد او الحليف لهذا او ذاك، وما جرته من نتائج أفرزت فيما بعد .

تمثلت فضائل علي (عليه السلام) الكثيرة بإسلامه المبكر وهو ابن عشر سنين كرمه الله تعالى من السجود لوثن او صنم، تربى في حجر محمد وفي بيت زوجه خديجه، شب مدافعاً عن الإسلام، اثر الرسول (ﷺ) بحياته قبيل الهجرة، وذلك بمبيئه في فراشه، يفديه بنفسه ليلة الهجرة إلى يثرب[٦]، وهو الفارس الكرار غير الفرار، المشهود له في ساحات الوغى، وكما يتوضح ذلك من المشاهد التي خاضها المسلمون، وزادت هذه المكانة لعلي (عليه السلام) زواجه من بنت الرسول فاطمة الزهراء في السنة الثانية من الهجرة، فدفعت هذه المصاهرة، وفضائله وهو ابن عم الرسول (ﷺ) ان يكون الاقرب للنبي من بقية المسلمين .

واما الشخصية البارزة الثانية فهو ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) صاحب الرسول (ﷺ)، وهو ابن ثماني عشر سنة، والنبي ابن عشرين، فهما في سن متقاربة، أنفق امواله الاربعون الفاً في سبيل الله[٧]، وعرف عنه دفاعه عن الرسول (ﷺ) اثناء ايذاء المشركين له في مكة[٨]،وكان صاحب النبي في الهجرة إلى المدينة، وقد زاد من مكانته زواج الرسول (ﷺ) من ابنته عائشة[٩]، وعرف عنه أيضاً انه كان رجلاً متألفاً لقومه، محبباً سهلاً، انسب قريش لقريش، وكان تاجراً، يستشاره قومه لعلمه وتجاربه، لذلك اسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف[١٠] ، وقد مثل هؤلاء كتلة ارستقراطية مؤتلفة كتب لها لعب دور مؤثر في سير الأحداث، واضيف إلى هذه القائمة فيما بعد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد اسلامه، وكان لهذا الإسلام

انعطاف كبير في التاريخ الإسلامي، لمكانته من قريش من جهة، ولزواج الرسول (ﷺ) من ابنته حفصه[١١] من جهة ثانية، وكان لهذه المصاهرة اثر في الأحداث المتلأحقة فيما بعد، ولاسيما اذا ما ادركنا ان السيدة حفصة والسيدة عائشة كانتا (متصادقتين متحالفتين) على رأي الديار بكري[١٢]، وقد اثبتت الوقائع ذلك، كيف عضدتا سوية مواقف والديهما اللذان بدورهما أصبحا فيما بعد متحالفين متعاضدين، ويبدو ان ما اشير اليه من التآخي بين بعض المهاجرين الأوائل في مكة سببه ادراك الرسول (ﷺ) لقوة وانسجام وتوافق بين كل اثنين من هذه الكتلة واعترفا بها، فقد آخى بين أبو بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن[١٣]، وقيل ان رسول الله (ﷺ) آخى أيضاً بين الحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، واذا كانت الوقائع التاريخية اللاحقة لا تسعفنا في اعطاء طبيعة التآخي بين حمزة وجعفر لانقطاع دورهما نتيجة استشهادهما، الأول في غزوة احد (٣هـ) والثاني في غزوة مؤته (٨هـ)، فأن المستقبل شهد تلك العلائق المصيرية بين الاثنين طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام اللذان ذكرا في روأية ان الرسول (ﷺ) آخى بينهما أيضاً في هذه المؤاخاة (الأولى)[١٤]، علماً وكما سنرى، ان التاريخ شهد لهما مواقف مشتركة ملفته للنظر حددت مصيرهما فيا بعد، ولاسيما بعد وفاة الرسول (ﷺ)، وهو الأمر الذي يبعد معه الأخذ، وبروأية أخرى أشار إليها ابن قتيبة الدينوري من ان الذي آخاه الرسول (ﷺ) مع طلحة هو سعد بن أبي وقاص، وليس الزبير[١٥]، فالأحداث المستقبلية لا تؤكد وجود علاقة مميزة بين الاثنين تصل إلى العمل سوية من اجل تحقيق هدف ما، ولاسيما وانه لا يعرف عن سعد سعيه الحثيث في طلب الخلافة، او التطرف في الوقوف إلى هذا الطرف او ذاك، لذلك فانه من المناسب الميل او القبول بالروأية الشائعة عن تآخي بين طلحة والزبير .

وبصدد المؤاخاة هذه نشير إلى ان العنصر الاهم فيها هو مؤاخاة الرسول (ﷺ) علياً، فشاركه في العلم، وقال بحقه "علي مني بمنزلة هارون من موسى الا النبوة"[١٦] .كما قال له "انت أخي في الدنيا والآخرة"[١٧]، وهذا لتآخي الأول بينهما، ليتبعه آخر هو الشائع، والمقصود به، (المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار)، بعد الهجرة إلى المدينة، ولأهداف اجتماعية واقتصادية غرضها مساعدة المهاجرين، فكل مهاجر تآخى مع كفء له من الأنصار، وقال لهم الرسول (ﷺ) "تآخوا في الله اخوين اخوين"، الا علي الذي أخذ بيده وهو يقول : " هذا اخي"[١٨]، والملاحظ ان الفرق بين المؤاختين ان الأولى بين عدد من كبار الصحابة (ومعهم الرسول الذي آخى نفسه مع علي)، وعقدت في مكة وهم أوائل المهاجرين، ولم تزودنا المعلومات التاريخية

بتفاصيل أكثر من الالتزامات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن هذا التآخي، كما زودتنا عن المؤاخاة الثانية المعقودة في المدينة وبعد الهجرة والتي شملت كل الصحابة، وهو تآخي بين كل واحد من المهاجرين مع آخر من الأنصار[١٩]، ولم تبين لنا الروايات أيضاً مصير المؤاخاة الأولى، فهل نسخت بالمؤاخاة الثانية ام لا، ولكن المتتبع لتاريخ علاقات الصحابة بما بينهم وتحديد اتجاهاتهم ولاسيما السياسية منها، يرى عمق التلاحم المصيري بين الفريق المكون من اثنين، وقد بقيا مخلصين لبعضهما البعض حتى الرمق الاخير، استجابة لحق الولاء، الذي ثبت كل واحد منهما على الآخر حق الاخوة والاشتراك في صحبة النبوة[٢٠]، وقد اثبت الاهداف التاريخية التزام المتآخين بقواعد المؤاخاة واحكامها، كما سطر التاريخ ذلك .

النبي (ﷺ) وعلي (عليه السلام)

تواترت الأخبار المروية عن تلك المنزلة المميزة للأمام علي (عليه السلام) عند الرسول (ﷺ) وصلت إلى حد الاخوة بينهم، ولا غرو من ذلك فهو الذي تربى في حجر الرسول (ﷺ) وتلقى علومه منه، وأول من اسلم من الرجال، وابن عم الرسول (ﷺ) وحاميه ابو طالب وزوج بنته المفضلة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وفارس الإسلام، وساحات الوغى شاهدة بذلك، كما شهد له رسول الله (ﷺ) واقر له الأخوة في أكثر من مناسبة ولعل احدها تصريحه في غزوة تبوك(٩هـ) لما استخلفه في أهله بقوله "افلا ترضي يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى، الا انه لا نبي بعدي"[٢١]، فأقر له الرسول (ﷺ) الاخوة بذلك، كما كان هارون خليفه لموسى حين غيبته عن قومه[٢٢]، وتأكدت هذه المنزلة في مناسبات أخرى منها تبليغ سورة براءة التي نزلت عام ٩ هجرية بعد ان أخذها من أمير الحج ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) بأمر الرسول (ﷺ) وذلك لما بلغ الشجرة من ذي الحليفة، ولما سأل الصديق النبي عن ذلك، أجابه " لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي"[٢٣]، وكذلك عززت هذه المكانة بخطبة الغدير وفي معارك المسلمين فلم يوضع علي تحت أمرة احد من الصحابة الا وهو اما قائداً لاحداهما، او تحت قيادة الرسول (ﷺ)، وهو أمر لم يحدث لصاحبي آخر[٢٤]، ومثل ذلك بالنسبة للكرامات والمعجزات التي نالها علي دون غيره[٢٥]، غير ان القدر كتب للأمام علي (عليه السلام) ان يكون أول الخارجين من نظام المؤاخاة، وذلك بعد وفاة الرسول (ﷺ)، ليكون بمفرده دون بقية المتآخين في خضم الصراعات فيما بعد .

ابو بكر وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)

تثبت الأحداث التاريخية قوة العلاقات ومتانتها بين الشيخين ابو بكر وعمر، وبدأت الاخوة بينهم تعطي ثمارها، كنتيجة لها، وتقيداً بها من جهة أخرى، واغلب مواقفهم مشتركة حتى قبل وفاة الرسول (ﷺ) وبدعم وتعضيد من بناتهما

زوجات النبي أمهات المؤمنين (السيدة عائشة والسيدة حفصة أمهات المؤمنين)[٢٦]، ولكن هذه العلاقات برزت وتوضحت أكثر بعد وفاة الرسول (ﷺ)، ولاسيما بعد ان أخذ الطموحات السياسية لهذا الطرف او ذاك في نيل السلطة تطفوا إلى السطح مباشرة، ليس فقط بين المهاجرين، بل تعداه إلى الأنصار، مسلمي المدينة تدفعهم في ذلك العصبية القبلية، فقد تسارع الأنصار، الذين اعتقدوا إنهم أحق بالخلافة لنصرتهم الرسول (ﷺ) إلى سقيفة بني ساعدة، وبايعوا فيها سعد بن عبادة الخزرجي، وهنا نستدرك القول بأن ما اصطلح عليه مؤرخينا على الخزرج لفظة حياء لقوة هؤلاء ووحدتهم دون الأوس، فإذا قالوا الأنصار، فأنهم يعينوا احياناً الخزرج، وهؤلاء لهم مطامحهم السياسية منذ عهد الرسول (ﷺ) بل وقبله، تمثل ذلك بزعيمهم عبد الله بن أبي سلول الموصوف بأنه كبير المنافقين، وأشارت مصادرنا التاريخية إلى مواقفه السلبية من الرسول (ﷺ) الذي خطف منه زعامة المدينة بعد هجرته إليها، حتى قيل ان عبد الله كان يتوج ملكاً على يثرب، إلا أن قدم النبي (ﷺ) حال دون ذلك[٢٧]، لكن ذلك لم يحول دون تحقيق طموحه وقبيلته في الزعامة في وقت ما، وقد اثبتت الأحداث عدم استعداد عشيرته للتخلي عنه في المواقف الحرجة، وهو سر تعامل الرسول (ﷺ) معه بحذر حتى وفاته، وذلك خشية من الفتنة التي قد تقع بين لحظة وأخرى، ولاسيما وان هناك منافسة بين الأوس والخزرج تعود بجذورها إلى ما قبل الهجرة النبوية إلى المدينة[٢٨]، وهذه المنافسة هي التي اطاحت بالدرجة الأساس بزعيم الخزرج بعد وفاة ابن أبي سلول وهو سعد بن عبادة، وحالت دون تحقيق حلمه بالوصول إلى الخلافة، وذلك بسبب منافسة الأوس الذي عبروا عن ذلك صراحة "والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة"[٢٩]، فضعف بذلك موقف الأنصار، ورجحت كفة ابو بكر (ﷺ) وبعض كبار المهاجرين الذين كانوا معه، ولعل ابرزهم ابو عبيدة عامر بن الجراح[٣٠] .

أدى الترشيح السريع لأبي بكر في اجتماع السقيفة إلى تفويت الفرصة على الإمام علي (عليه السلام) وأنصاره من بني هشام وبعض الصحابة من الأنصار والمهاجرين، ولعل أبرزهم الطرف المتآخي الآخر (الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله)[٣١]، الذين اعتزلوا مع الإمام علي (عليه السلام) في بيت فاطمة، مع ان حظهم من نيل الخلافة لو تداركوا الوقت وسارعوا إلى اجتماع السقيفة لا يقل عن حظ كتلة ابو بكر وانصاره، ولاسيما وان ميل الأنصار كان مع علي (عليه السلام) أكثر من غيره، اورد اليعقوبي ان المنذر بن الارقم رد على عبد الرحمن بن عوف الذي احتج على الأنصار فضل كبار المهاجرين مثل ابو بكر وعمر وعلي، فأجابه: "ما ندفع فضل من

ذكرت وان فيهم رجلاً لو لب هذا الأمر لم ينازعه فيه احد، يعني علي بن أبي طالب"[٣٢]، الذي لم تكن اعتراضاته واحتجاجاته وكذلك انصاره ذات جدوى، وهو نفس حال بعض كبار قريش من الذين اسلموا حديثاً، مثل عتبه بن أبي لهب الذي نهاه علي (عليه السلام) وزجره، بعد ما ذكره فضائله وفضائل بنو هاشم، وان الأمر– يجب ان لا ينصرف عنه[٣٣]، وكذلك موقف ابو سفيان الذي أخذ يحرض ضد ترشيح ابو بكر (رضي الله عنه) وهو يطلب من علي (عليه السلام) مبايعته ويقول له : "لئن شئت لا ملأنها عليه خيلاً ورجالاً"، الا ان الإمام أبى ذلك ونهره، ومما قال له: "انك والله ما اردت بهذا الا الفتنة، وانك والله طالما بغيت الإسلام شراً، لا حاجة لنا في نصيحتك"[٣٤]، فأخذ على يدية واستكان، ولاسيما وانه اخبر ان ابو بكر ولى ابنه (يزيد)، وعندئذ قال "وصلته رحم"[٣٥] .

مثل ترشيح الصديق للخلافة في اجتماع السقيفة بما يعرف بالبيعة الولاسيما، حيث انها انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها[٣٦]، وكان ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة في اليوم الذي توفي فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم)[٣٧]، ثم بويع من قبل المسلمين البيعة العامة في اليوم الثاني لاجتماع السقيفة في المسجد، وقد ارست البيعتان قاعدة عامة يجب ان يحظى بها المرشح للخلافة مستقبلاً، ولو شكلياً، لم يجد ابو بكر صعوبة في اختيار من يخلفه في الحكم، ولم يجد حرجاً في التصريح بذلك، فلما اشتدت به العلة سنة ثلاث عشرة، عهد إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وهو اقرب مقربيه وحليفه ورفيقه في الصحبة، وفي اثناء الحكم، حتى قيل انه كان الغالب عليه[٣٨]، وترشيحه أمر طبيعي، وهو محدد سلفاً، فالاثنان اخوة اشير اليهم ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) آخاهم في المؤاخاة الأولى، ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن، اين الاستشارة، وما موقف الصحابة من هذا الترشيح ؟ والجواب ان من خلال تتبع رواياتنا التاريخية تتوقف طبيعة تلك المواقف واصحابها، ففي رواية الطبري ان الخليفة ابو بكر استشار وهو في مرضه الذي توفى فيه كلاً من عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان (رضي الله عنه) في أمر تولية عمر بعده، وقد طلب منهما ان لا يبوحا بالأمر وان يكون سراً، وقد ايده في ذلك عبد الرحمن مع تحفظه على المرشح "ان فيه غلظة"[٣٩]، الا ان عثمان كان اشد منه في تأييده لذلك، لذا رد عليه الخليفة بقوله: "لو تركته ما عدوتك"[٤٠]، ومن ثم طلب منه ان يكتب العهد بتولية عمر بعده[٤١]، وفي رواية أخرى ان الخليفة استشار أيضاً علي (عليه السلام) فأيده في ذلك، وقال له : "يا خليفة رسول الله امض لرأيك فما نعلم به الا خيراً"، غير انه جاء في رواية أخرى ان علي لم يكن– فيما يبدو– على علم بالمرشح للخلافة، فبعد عرض صحيفة البيعة على الناس قال: "بايعت لمن فيها وان كان

عمر"[٤٢]، ولم تجد اعتراضات البعض من الصحابة على تولية عمر (ﷺ) اذناً صاغية عند الخليفة ابو بكر (ﷺ) بل رد عليها، كما في رده على طلحة بن عبد الله[٤٣]، وفي روأية ان الزبير كان معه[٤٤]، الذي قال له ما كنت قائلاً لربك اذا وليته مع غلظته، فأجابه الخليفة : "ابا الله تفرقتي– او ابا الله تخوفني– اذا لقيت الله ربي فسألني قلت : استخلفت على أهلك خير أهلك"[٤٥]، ويبدو ان الخليفة يدرك ما يختلج نفوس البعض من نيل السلطة لنفسه، ولاسيما طلحة والزبير، اللذان اتسمت مواقفهما بالمعارضة بدءاً من اجتماع السقيفة وإلى خلافة الإمام علي (عليه السلام)، وفي ذلك صرح ابو بكر لعبد الرحمن بن عوف بقوله : "اني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم انفه من ذلك، يريد ان يكون الأمر له دونه، ورأيتم الدنيا قد اقبل ولما تقبل"[٤٦]، وعلى أية حال سلم ابو بكر (ﷺ) الخلافة لخلفه وحليفه عمر (ﷺ) بسهولة ويسر، وان كانت هناك اعتراضات شكلية، وهذا الترشيح جاء عن طريق التسمية ليتلوها بيعة عامة بعد إعلان ما جاء في الصحيفة، ليصبح الخليفة الراشدي الثاني للمسلمين (١٣– ٢٣هـ/ ٦٣٤– ٦٤٣م)، وما هو الا رجلاً من المسلمين بما اكده في خطبته[٤٧]، الذي حذر فيها أيضاً من الظلم وتجنب وقوعه، واصراره على انصاف الرعية وأخذ حق المظلوم من الظالم[٤٨]، ولعل اهم انجازاته هي استمرار عمليات التحرير بأوسع صورها، وتم نتيجة لذلك فتح العراق والشام ومصر وأزيل ملك بني ساسان، وبلغت الجيوش الإسلأمية افريقه، ووطنت خيولهم خراسان[٤٩]، وترجع أولى محأولات المسلمين لاختراق حدود الروم إلى هذه الفترة[٥٠] .

لم يجد الخليفة عمر (ﷺ) نفسه ملزماً بتسمية احد بعده، فتآخيه مع سلفه الخليفة ابو بكر (ﷺ) انتهت بوفاته، لذلك عمد على تسمية سته من الصحابة الذين مات الرسول (ﷺ) وهو راض عنهم، وهم علي وسعد بن أبي وقاص والفريقين المتآخين وهم طلحة والزبير وعثمان وعبد الرحمن مع ملاحظة ان الفريق الثاني هو الاقرب اليه ومع ان رغبته بتولية عثمان أكثر وهو– ما سيتوضح لاحقاً– وذلك بسبب المواقف السابقة لكلا الطرفين من أمر الخلافة، فموقف طلحة والزبير اتسم بالمعارضة بعد السقيفة، لاحباً بتولية آخر، بل رغبة بنيلها هم، وهو الموقف ذاته يتكرر بعد ترشيح عمر من قبل أبي بكر ويعود هذا الموقف المشترك مع الإمام علي بعد مبايعته واختياره خليفه –وهو ما يأتي ذكره لاحقاً– في حين تجسدت مواقف عثمان وعبد الرحمن بالمؤازرة والتأييد، وكما مر ذكره، وكان عثمان الأكثر وضوحاً في هذا الجانب، لذا كان الاقرب إلى الراغب بتوليته، كما يبرز ذلك من مجرى الأحداث بعد وفاته .

أشارت الروايات التاريخية ان الخليفة بعد تسميته ستة من الصحابة، اوصى باختيار

احدهم، مع اعطاء عبد الرحمن بن عوف دور مميز في الوصية، ولا يعني ذلك رغبة من الخليفة في توليته بعده، يتوضح ذلك من تصريح الخليفة له وهو على فراش الموت بقوله اياه : "اني اريد ان اعهد اليك، فقال يا أمير المؤمنين نعم، ان اشرت لي قبلت منك، قال : وما تريد ؟ قال : انشدك الله، اتشير علي بذلك .؟ قال : اللهم لا، قال : والله لا ادخل فيه ابداً، قال : فهب لي صمتاً حتى اعهد إلى النفر الذين توفى رسول الله (ﷺ) وهو عنهم راضي"[٥١] . ومن خلال قراءة هذه الوصية، التي سمي فيها عمر أهل الشورى السنة ومن ثم بين طريقة اختيار المرشح، يبرز لعبد الرحمن دور مميز الذي بويع فيه لعثمان[٥٢]، ولكي تتم عملية التحكيم، جعل الخليفة عمر ابنه عبد الله مشرفاً ومراقباً، على ان لا يكون له من الأمر شيئاً، بعد اضافته إلى قائمة أهل الشورى، واوصاه ان يكون مع الطرف الأكثر ان اختلفوا وان تساوى الطرفان عليه ان يتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن[٥٣]، الذي خلع نفسه، بعد ان اصبح على درأية كاملة بالدور الموكل اليه، كما تنازل عنها أيضاً سعد والزبير[٥٤]، بعد ان ادركوا ان الأمر لم تجري لصالحهما، كما ادرك الإمام علي ذلك، فأصبحت المنافسة محصورة بين علي وعثمان، مما سهل على عبد الرحمن القيام بدوره، فخلا بهما، وأخذ بسؤال هذه وذاك، الا انه يبدو ان الإمام علي شعر اثناء التساؤل احراج، يتوضح ذلك من اعتراضه على عبد الرحمن بقوله : "انت مجتهد ان تروي هذا الأمر عني"[٥٥]، وحسب ما أشار الي الطبري ان علي قال لعبد الرحمن بعد مبايعة عثمان (ﷺ): "حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر إليك"[٥٦]، ومن سياق الأحداث التاريخية المار ذكرها، واستناد لمبدأ الاخوة بينهما، فمن المنطقي ان يكون كلام الإمام علي له ما يبرره، وكان التاريخ شاهد على ذلك، لو لا المنية التي وافت عبد الرحمن[٥٧]، وفي خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) وفي روأية لليعقوبي تأكيداً لذلك، وجاء فيها ان الخليفة عثمان (ﷺ) دعا حمران بن ايان مولاه، وذلك بعد اشتداد العله به، وكتب عهداً لمن بعد، وترك موضع الاسم، ثم كتب بيده عبد الرحمن بن عوف، وبعث به إلى ام حبيبة بنت أبي سفيان زوج رسول الله، فغضب لذلك عبد الرحمن وقال : "استعمله علانية واستعملني سراً"، واحتج عليه أيضاً بأنه افضل من عثمان (ﷺ) اسلاماً لأسباب ذكرها، وانه اثره على نفسه بمبايعته له دونه[٥٨]، الا ان النزاع بينهما انتهى بنهاية حياة عبد الرحمن والخليفة الثالث على قيد الحياة وعلى أية حال، فانه واستناداً إلى الروايات التاريخية المار ذكرها أنفاً، وسير الأحداث ونتائجها، نستطيع القول ان ترشيح الخليفة الثالث عثمان للخلافة

مقرر ومخطط له، ويتوضح ذلك من طريقة الترشيح الذي اعترض عليه البعض[٥٩]، وكذلك من قول الإمام علي (عليه السلام) الذي بايع عثمان (رضي الله عنه) وهو بقول له : "خدعة وايما خدعة"[٦٠] .

وعلى أية حال تولى عثمان بن عفان الخلافة (٢٤هـ/ ٦٤٤م)، وكان نصفهما الأول (ستة سنوات) سنوات فتوح وانجازات عسكرية[٦١]، واستقرار سياسي إلى حد ما غير ان الامور اختلفت في النصف الثاني من خلافته، حيث انتشرت الفتنة واندلعت بقوة ولأول مرة في الإسلام، اطاحت بنتيجتها بحياة الخليفة سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م، وقلب الثوار ظهر المجن ...وتغيرت المقاييس، فجاءت بالإمام علي (عليه السلام) خليفة للمسلمين الذين بايعوه ومنهم (طلحة والزبير)، وقد بايعوه ظاهراً، إلا أنهم خرجوا عليه لاحقاً، بعد ان استغلوا فرصة مؤاتيه لذلك، وبعد ان ادركوا انه لا مكان لهم في المدينة بعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) والتحقوا بالسيدة عائشة (رضي الله عنها) وأخذوا بدعوة الناس إلى الاصلاح[٦٢]، وكانت النتيجة ان خلطت الاوراق ونفذت الخطة المرسومة التي حصدت ارواح عدد كبير من المسلمين، بسبب فتنة عدت سابقة في الإسلام، ما كان لها ان تحدث، لو لا ان طرف مستفيد حاك خيوطها بدقة، وخدمه في ذلك أخطاء ارتكبت في عهد الخليفة الثالث، تتمثل بتقريب وتولية البعض من لا يصلح للقيادة في المناصب العليا في الدولة واغدق الاموال عليهم، وغيرها من الاخطاء، لكن كل هذه المأخذ التي حمل وزرها الخليفة عثمان (رضي الله عنه) تعد غير مشروعة لهدر دماء المسلمين، يتوضح ذلك من كلام الإمام علي للمحاصرين لعثمان في داره : "وما تعرض لكم هذا الرجل، فبم تستحلون حصره وقتله"[٦٣]، ولكن الأحداث اثبتت ان قتل الخليفة كان مصلحة لجهة أخرى ليس إلا، وهو معاوية أمير الشام وسيدها المطاع، وهو الأمر الذي ادركه الخليفة نفسه، فهو لم ينجده عمداً لغأية في نفسه[٦٤]، ومما ذكر في هذا الشأن ان الخليفة طلب من معاوية ان يوضح له سبب ابطاءه في إرسال جيش لإسناده وهو محاصر، وبعد ان رد عليه معاوية انه قدم عليه لمعرفة رأيه ثم يعود بهم، اجابه الخليفة : "لا والله ولكنك اردت ان اقتل فتقول انا ولي الثأر"[٦٥]، وقبل ذلك اقترح معاوية على الخليفة عند مقدمه الرحيل معه إلى الشام، حيث انصاره فيها، فرد عثمان عليه : "انا لا أبيع جوار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشيء، وان كان فيه قطع خيط عنقي"[٦٦]، ولا يخفى الغأية من هذه الدعوة، فهي من جهة تعطي لدمشق ميزة حق ترشيح وانتخاب الخليفة اذاً اصبحت حاضرة الدولة من جهة، وتعطي لمعاوية صفة الوريث الشرعي بعد وفاة الخليفة، ولاسيما وان أنصاره في الشام .

معاوية والفتنة

ترجع آمال معاوية في نيل الخلافة منذ وقت بعيد، ولم تكن وليدة اقتنصها واستفاد منها، وتذهب الروايات التاريخية إلى ابعد من ذلك إلى عهد والده ابو سفيان الحالم بإعادة أمجاد وآل أمية التي فقدت بعد انتشار الإسلام، وهو لم ينفك من استغلال الفرص المؤاتية قدر أمكانية فإسلامه وصف بأنه كان ظاهرياً بعد فتح مكة، وتشهد مواقفه في غزوة حنين (٨هـ) ومعركة اليرموك[٦٧]، وكذلك موقفه في بيعة السقيفة بعد وفاة الرسول (ﷺ) دليل على ذلك[٦٨]، ولأدراك الرسول (ﷺ) وقبل مواقفه هذه لحقيقة نيته، عمل على ان يستوعبه ويأتلفه، وذلك لمكانته من قريش من جهة، واكراماً لأم حبيبه زوج الرسول (ﷺ) وبنت ابو سفيان، لذا اعطي مكانة ولاسيما اثناء فتح مكة (٨) وذلك يجعل بيته آمناً لمن دخله، ثم تلاه بعد ذلك ان خصه العطية ولاسيما من غنائم المشركين يوم حنين فضلاً عن قوم من اشراف قريش يتألفهم ويتألف بهم قومهم ويكفوا عن حربه، ومنهم ابو سفيان بن حرب، وحيث اعطي مائة من الابل واربعين اوقية من الفضة ولابنه يزيد الذي اسلم يوم الفتح مثل ذلك، ثم سأله ابو سفيان عن حظ معاوية من ذلك فأعطاه مثل ما اعطي له ولابنه يزيد، حتى أخذ ابو سفيان وأولاده ثلمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة، في حين لم يكن سهم المسم المقاتل ذوي السابقة في الإسلام اقل من ذلك بكثير، ذكر انها اربع من الابل مع اربعين من الشاء وثلاثة اضعاف ذلك للفرسان[٦٩]، وزيادة في الاكرام، استقدم معاوية كاتباً للرسول (ﷺ) وهي أولى الفضائل المنسوبة لمعاوية التي تشبث بها اعوانه ومؤيديه مستقبلاً، كما استعمل الرسول (ﷺ) ابو سفيان على نجران، فولاة الصلاة والحرب[٧٠] .

تنفس بنو سفيان الصعداء أيام الصديق، فقد سنحت لهم أول فرصة لتولي القيادة العليا اثناء فتح الشام التي أولاها المسلمون أهمية قصوى لموقعها الجغرافي بالنسبة للجزيرة العربية، ثم غناها الاقتصادي، لذلك سارعوا إلى ارسال البعوث العسكرية إليها، وأولها قياداتها إلى يزيد بن أبي سفيان[٧١]، الذي اصبح فيما بعد تحت قيادة خالد بن الوليد الذي عزله الخليفة عمر اثناء احتدام المعارك وليولي مكانة سنة ١٣هـ ابو عبيدة عامر بن الجراح[٧٢]، الذي توفى في الطاعون عمواس في السنة الثامنة عشر للهجرة، ومات ومعه كذلك يزيد بن أبي سفيان وهو نائب الخليفة عمر على دمشق، ليتولاها بعده اخوه معاوية[٧٣]، ليأخذ نجمه فيما بعد بالصعود، وليبدأ معه العمل إلى تحقيق ما يربوا اليه وما حلم به ابو سفيان بإعادة امجاد بني اميه الغابرة، ومهما اعطيت الأسباب لتولي معاوية هذا المنصب وقبله يزيد، فأن السبب الارجح قبولاً هو متأتي من باب اكرام زوج الرسول (ﷺ) ام حبيبه من جهة، وارضاءً

لأبي سفيان ولمكانته من قومه من جهة أخرى، وهو الأمر الذي يفسر لنا ذلك العطاء الكبير الذي خصص- وحسب ما انفرد به اليعقوبي- لبعض كبار قريش وفي مقدمتهم ابو سفيان وابنه معاوية وهو (خمسة الاف)[٧٤]، واذا ما شاب من هذه الرواة المنفردة القبول، فأن طريقة تعامل الخليفة عمر (ﷺ) مع معاوية وعدم محاسبته على ما تصرف به بالشام لا غبار عليه، في الوقت الذي كان فيه عمر (ﷺ) يضع رجال الدولة موضع حساب ومسائلة ان هم اخطأوا او اسرفوا، والمعروف عن الخليفة شدة الحساب والعقاب وسرعة العزل لولاته وقادته اذا ما سمع عن احد عماله ظلماً، وكان يكتب على عامله، ويشهد عله نفراً من الصحابة "ان لا يركب برذوناً، ولا يأكل نقياً، ولا يلبس رقيقاً، ولا يتخذ باباً دون حاجات الناس"[٧٥]، لهذا عزل عدة ولاة من أهل الفضل والسبق في الإسلام، منهم سعد بن أبي وقاص الذي عزل عن الكوفة[٧٦]، وقبل عزله ارسل اليه مرة محمد بن مسلمة وهو في الكوفة ليحرق باباً اتخذه سعد لقصره، كي لا يحول بينه وبين الرعية[٧٧] . كذلك اقدم عمر على اقصاء عمار بن ياسر عن ولأية الكوفة لشكأية من أهلها[٧٨]، وحاسب أيضاً الصحأبي ابو هريرة عامله على البحرين وشاطره ماله[٧٩]، وغيرها من الامثلة ... وكلها تشير إلى حرصه على رعيته وخشيته من تفاقم أمر ولاته وعماله وكي لا يكونوا طغاة وجبابرة، الا معاوية الذي استطاع لمكانته فضلاً عن دهاءه من الافلات من الحساب وعقوبة الخليفة، جاء في روأية للطبري ان الخليفة وجد اثناء زيارته للشام[٨٠]، حال معاوية وما عليه من مظاهر الابهة والفخامة، فقال له عمر (ﷺ) : "يا معاوية، تروح في موكب وتغدوا في الامثلة، وبلغني انك تصبح في منزلك وذوو الحاجات ببابك ! قال: يا أمير المؤمنين، ان العدو بها قريب منا، ولهم عيون وجواسيس، فأردت يا أمير المؤمنين ان يروا للإسلام عزاً، فقال له عمر : ان هذا كيد رجل لبيب، او خدعة رجل اريب، فقال معاوية : يا أمير المؤمنين، مرني بما شئت اصير اليه، فقال: ويحك ! ما ناظرتك في أمر اعيب عليك فيه الا تركتني ما ادري ما أمرك ام انهاك ! :[٨١] .

ان هذا الدهاء والحنكة التي تمتع بها معاوية الذي تمثل هنا في تعامله مع الخليفة عمر (ﷺ)، التي اتسمت بالحذر واظهار الطاعة والولاء له حتى لا يثيره، هي التي مكنت اخيراً معاوية من استمكانه من بلاد الشام وأهلها، وتحقيق ما يربوا اليه، التي بدأت بضم حمص وقنسرين اليه في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٤- ٣٥هـ/ ٦٤٤- ٦٥٥م)، فضلاً عن الاردن ودمشق التي كان عليها والياً زمن عمر، ثم ضم اليه فلسطين[٨٢]، فاجتمع الشام بذلك لمعاوية خلال سنتين من حكم عثمان (ﷺ) ابن عم ابو سفيان الماضي في طريق

اعادة بناء مجد بني اميه وهو لا ينفك من استغلال الفرص المؤاتية لذلك، روي ان ابا سفيان دخل على الخليفة عثمان (ﷺ) حين صارت الخلافة اليه وقل له : "قد صارت لك بعد تيم وعدي فادرها كالكرة واجعل اوتادها بني أمية فإنها هو الملك ولا ادري ما جنة ولا نار"، فنهره الخليفة وزجره[٨٣] . ولكن الخليفة أولى اقاربه من بني أمية، وبعضهم لم يكن له صحبه مع الرسول (ﷺ)، ولعل مروان بن الحكم احدهم، وهو الذي يتحمل الوزر الاعظم مما حدث، دون أن ينكر دور معاوية في ذلك، مع وسائل الضغط الأخرى في المدينة ذاتها، وهو الذي يفسر لنا عدم اقدام الخليفة الثالث على تنفيذ ما عزم عليه قبل تولية الأمر بالقوة من عبيد الله بن عمر الذي قتل الهرمزان وبنتاً صغيرة لأبي لؤلؤة قاتل عمر (ﷺ)، وكذلك جفينه (وهو رجل نصراني من أهل الحيرة) وهو الأمر الذي أغضب المسلمين[٨٤]، وقد هرب عبيد الله إلى معاوية بعد تولية الإمام علي الخلافة خوفاً من تنفيذ الحد[٨٥]، ويبدو ان هناك سبباً دفع الخليفة الثالث إلى التخلي عن وعده بمعاقبة عبيد الله، وروايانتا مختلفة في ذلك، ويفهم من احداها ان عبد الرحمن بن أبي بكر حرض عبيد الله على قتلهم، وهو يذكر بعد استدعائه لاستبيان الأمر بانه شاهد القتلى الثلاثة في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضة في وسطه، وقد قتل عمر صبيحة تلك الليلة بهذا الخنجر[٨٦]، غير انه ورد في روأية أخرى اوردها اليعقوبي ان عبد الله بن عمر قال : "يغفر الله لحفصه فأنها شجعت عبيد الله على قتلهم"[٨٧]، ومن المأخذ الأخرى على الخليفة الثالث أيضاً هو استقدامه واكرامه لطريد الرسول (ﷺ) الحكم بن أبي العاص[٨٨]، واتخاذه كذلك مروان ابنه كاتباً[٨٩]، وقد حظي الابن الثقة الكاملة، واصبح مستودع اسرار عثمان ومستشاره، ومن اعمال الخليفة أيضاً عزل ولاته وعمال سفه عمر (ﷺ) وتولية اقاربه محلهم، فعزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة، وولي بدله الوليد بن عقبة[٩٠]، وعزل عمرو بن العاص وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٩١]، وعزل كذلك ابا موسى الاشعري عن البصرة، واستعمل بدله عبد الله بن عامر، بن كرز وهو ابن خال عثمان (ﷺ)[٩٢]، فضلاً عن معاوية الذي اصبح السيد المتنفذ في الشام، وبذلك سيطرت بنو أمية على مقاليد الامور وهو ما اثار البعض من المسلمين الأوائل، ومن لهم باع طويل في خدمة الإسلام، منهم ابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر، وتعدى إلى ام المؤمنين السيدة عائشة، الواضح موقفها من الخليفة عثمان، ولم تصرح رواياتنا التاريخية عن السبب الحقيق لهذا الخلاف بين الاثنين، غير انه من تحليل الروايات المتواترة عند اليعقوبي يتضح ذلك إلى حد ما، فما جاء في هذه الروأية المنفردة ان الخليفة أمر بإنقاص عطائها، الذي جعله لها عمر، وهو اثنى

عشر، وصيرها اسوة غيرها من نساء الرسول (ﷺ)، مما اثار ذلك السيدة واغضبها، وضاف اليعقوبي انه بينما كان عثمان (رضي الله عنه) يخطب بالمسلمين واذا بالسيدة عائشة تدلوا بقميص الرسول (ﷺ) وتنادي "يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله (ﷺ) لم يبل وقد ابلى عثمان سنته"، فقال عثمان عندئذ "رب اصرف عني كيدهن ان كيدهن عظيم"[٩٣]، وسواء اكان السبب في موقف ام المؤمنين هذا راجع إلى العطاء ام لا، فان الفتنة استمرت، وكانت السيدة ممن البوا على الخليفة الثالث بحجة طلب الاصلاح[٩٤]، وهو الأمر الذي كاد ان يتم وتصلح الامور بسهولة ويسر- ولاسيما وان الخليفة اراد ذلك[٩٥]، الا انه حاد عن ذلك بسبب كاتبه مروان بن الحكم الذي اقنعه بالعدول عن الفكرة وعدم الاستجابة لطلب المسلمين، الأمر الذي زاد من حقد هؤلاء عليه وتقوى عدوه عليه[٩٦]، وبالتالي زاد من تأزم الوضع، وضعف موقفه ولاسيما وان سكان المدينة أخذوا بالتخلي عنه، الأمر الذي مكن الخارجين عليه من حصره في قصره وبالتالي استشهاده، وتكاد الروايات التاريخية تتفق ان السبب المباشر للثورة عليه، هو ذلك الكتاب المكتوب على لسان الخليفة الذي يأمر فيه واليه على مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح بقطع ايدي وارجل الوفد الذي قدم عليه من مصر، وهم الذين واعدهم الخليفة وصالحهم على عزل واليهم عبد الله، مما اثار حفيظة هؤلاء الذين عادوا وحاصروا الخليفة وبالتالي تمت تصفيته[٩٧]، ويغلب الظن ان هذا الكتاب دون من قبل كاتب سر الخليفة ومستشاره مروان[٩٨]، لغأية في نفسه، ولاسيما وان الفتنة في صالح بني أمية، وفي ذلك قيل انه بسببه "جرى على عثمان ما جرى"[٩٩]، ولم تقتصر النتيجة في كل ذلك على موت الخليفة وحسب، بل تعداه إلى اخطر من ذلك، إلى فتنة استمرت لحقب طويلة بعده، طالت ارواح الاف المسلمين، لم يستفد منها في النتيجة النهائية الا معاوية المخطط الرئيسي للأحداث بصورة ولاسيما .

وعلى أية حال، فان الخليفة بقي دون مناصر الا القلة الذين حوصروا معه في بيته، وبعض أولاد الصحابة الذين حاولوا منع المحاربين من اقتحام قصر الخلافة في حين لزم آخرين بيوتهم، وترك آخرون المدينة، ومنهم السيدة عائشة التي اجابت مروان وهو يريد منها البقاء : "ارتيد ان يصنع بي كما صنع بأم حبيبيه، ثم لا اجد من يمنعني..."[١٠٠]، وقصة السيدة ام حبيبه انها حأولت الوصول إلى عثمان في قصره اثناء حصاره بدعوى سؤاله عن ودائع ايتام وارامل بني أمية، فاعترضها البعض من كان يحاصر القصر ونعتوها بانها "كاذبة ! !" وعمدوا إلى حبل بلغتها فقطعوه بالسيف، فمال رحالها، وكادت ان تقتل لولا ان تلقاها الناس وارسلوها إلى بيتها لتلزمه كما لزمها طلحة الذي وصف انه كان شديداً على عثمان[١٠١]،

والزبير، وعلى النقيض من ذلك موقف الإمام علي وأولاده الحسن والحسين وبدرجة اقل بعض الصحابة الذين اجتهدوا في انقاذ الموقف دون طائل[١٠٢]، وبهذا الصدد اورد لنا الديار بكري تفاصيل أكثر عن دور الصحابة وعلى رأسهم الإمام علي (عليه السلام) في سبيل انقاذ الخليفة الذي رفض تسليم مروان للخارجين عليه، الأمر الذي ادى إلى محاصرته ومنع الماء عنه، مما دفعه إلى الاستنجاد بمن يسقيه الماء، فاستنجده الإمام علي (عليه السلام) بثلاث قرب ماء بعثه اليه، ولكن ما كانت هذه القرب ان تصل حتى جرح بسببها عدة موالي من بني هاشم وبني أمية، ثم بلغ علياً انهم يريدون قتل عثمان فقالوا " انما اردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا"، وطلب من الحسن والحسين (عليهما السلام) ان يقيما على باب عثمان فيمنعوا الناس من الوصول اليه، وكذلك بعث عدد من الصحابة ومنم الزبير ابنائهم ...لنفس الهدف، وفي تفسره لسبب تسور الخارجين الدار وقتل الخليفة ذكر الديار بكري ان ذلك راجع إلى اصابة الحسن (عليه السلام) بسهم حتى خضب بدمائه فضلاً عن آخرين ممن كلفوا بحمأية عثمان، الأمر الذي ادى إلى خشية المحاصرين لدار الخليفة من ان تغضب بنو هاشم لأجل الحسن (عليه السلام) فتنتشر الفتنة وينكشف الناس عن محاصرة الدار ويبطل ما يريدون، لذا تسوروا من دار رجل من الأنصار دون ان يعلم احد، ودخلوا على عثمان (رضي الله عنه) الذي لم يكن معه احد الا أمرأته فقتلوه[١٠٣] .

طلحة والزبير في نهاية الطريق

تولى الإمام علي الخلافة (٣٥- ٤٠هـ/ ٦٥٥- ٦٦١م) بعد تردد، ولم تكن الظروف السياسية في صالحه، وكان عليه مواجهة مواقف حرجة معقدة، ففي الشام معاوية بن أبي سفيان الذي أخذ يطالب بدم عثمان ظاهراً، وهو طامح بنيل الخلافة حقيقة، ومن جانب آخر كانت ام المؤمنين السيدة عائشة التي تؤثر ان تؤول الخلافة إلى احد الاثنين المتآخين، المخلص احدهما للآخر (طلحة والزبير)، ولاسيما وان الاثنين ازواج خواتها فقد كانت اختها ام كلثوم احدى زوجات طلحة الاربعة، واما الزبير فهو زوج اختها الأخرى اسماء[١٠٤] . اللذان وجدا ان الفرصة قد ضاعت منهما بعد مقتل عثمان ولاسيما وانهما كانا يعتقدان ان قريش تحول دون على والخلافة ولا تسمح بذلك، وهو ما ادركه الإمام علي (عليه السلام)[١٠٥] نفسه بقوله في مناسبة سابقة ان قريش غير راغبة في ذلك لأنه اذا وليها بنو هاشم لم تخرج منهم ابداً، وما كانت في غيرهم من قريش يتداولونها بينهم[١٠٦]، ولكن هنا الظروف تغيرت، فالخارجين على الخليفة الراشدي الثالث غيروا المقاييس وقلبوا ظهر المجن، ولن يعطوا الفرصة لقريش ان تختار ما تشاء، فجاءت بعلي خليفة للمسلمين الذين بايعوه ومنهم طلحة والزبير ظاهراً، وليستغلوا

فيما بعد الفرصة المؤاتية للخروج عليه لاحقاً، وهو ما حدث والتحقوا بالسيدة عائشة التي ما برحت تنظر للأمام علي (عليه السلام) على انه خصم له، لذلك عبرت عن غضبها من توليه الخلافة، وكان نتيجة هذه المواقف المتشنجة ان وقعت معركة الجمل (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، ولم يكن لطرفان براغبين فيها، بل انها نشبت دون أمر قادة الجيشين، لأنها في مصلحة احد، الا معاوية الذي جنى ثمار هذه الحرب التي ازاحت آخر طرف يخشاه لقوته بسبقهم بالإسلام من جهة، ولخلفهما السيدة عائشة ذات التأثير الواسع في المجتمع كونها زوج الرسول (صلى الله عليه وآله)، فالزبير قتله ابن جرموز بعد انسحابه من المعركة، ومصادرنا تكتفي بخبر قتله دون ذكر سبب مقنع لذلك، ولا تشير بأصابع الاتهام لأحد، كما تشير إلى قاتل رفيقه طلحة، وهو مروان بن الحكم ابن معسكره، الذي قاتل معه لذات الهدف الذي جاء من اجله، وبعد ان رماه بسهم وهو يقول : "لا اطلب والله بعد اليوم بثأر عثمان وانا قتلته"[١٠٧]، وفي المقابل رد طلحة على ذلك وهو يصارع الموت تالله ما رأيت كاليوم قط شيخاً من قريش اطيع[١٠٨] مني والله ما وقفت موقفاً قط الا عرفت موضع قدمي فيه الا هذا الموقف"[١٠٩]، وتحصيل حاصل فانه من غير المتعذر ان تكون الجهة التي دفعت بقتل طلحة هي ذاتها التي دفعت على اغتيال الزبير، وبقتلهما تكون صفحة المؤاخاة الأولى قد انطوت، وكانت نهايتها مأساوية باستشهاد اثنين من الصحابة الكبار (الزبير وطلحة)، دون ان يحقق ايا منهما ما يربوا اليه، وكانت من جهة أخرى فاتحة طريق لمعاوية الذي مضى طريقه بخطى ثابته ومرسومة يعينه في ذلك اصحاب مخلصين له، واتباع من بلاد الشام مستميتين في الدفاع عنه، فهو ضالتهم المنشودة في تحقيق الامتيازات والمصالح، لذا لم يجد حرجاً في مجابهة الإمام علي (عليه السلام) مباشرة في صفين وبعد وقعة الجمل، وذلك لعبور آخر حاجز يعترض طريقه، ولاسيما وان الامور تجري في صالحه، فقائد جند اليمانية في العراق وهو الاشعث بن قيس الكندي لا يمكن الركون اليه والاعتماد عليه، وقد اثبتت الأحداث ذلك، فقد استطاع معاوية من استمالته " وكتب اليه ودعاه إلى نفسه"[١١٠]، وقد كان الاشعث السبب في قبول الإمام علي بالتحكيم، وبالتالي ايقاع الفرقة بين جيش الإمام علي الذي استشهد اخيراً على يد الخوارج[١١١]، وليتولى الخلافة بعده ابنه الحسن (عليه السلام) سنة (٤٠هـ/ ٦٦١م)، ولم يكن له المجال متاحاً للانتصار على معاوية، فظروف الغلبة وعواملها في صالح غريمه، كما انه رغب في جمع كلمة المسلمين[١١٢]، لذلك صالح معاوية وفق شروط تتصل منها الاخير ولم يجد صعوبة في التخلص من تبعاتها مستقبلاً والتخلص من آثارها نهائياً، وبسهولة ويسر، فقد استطاع إزالة الحسن

(عليه السلام) من طريقه بعد استشهاده سنة ٤٩هـ، على اثر جرعة سم، قيل ان الذي سقاها هو زوجته (جعدة)[١١٣]، وهي بنت الاشعث بن قيس الكندي المتآمر على الإمام علي في أمر التحكيم[١١٤]، وعلى أية حال، استمكن معاوية من الحكم الذي خطط له بدهاء وحنكة، وحكم باسم الإسلام .

الهوامش

١

(٢) ينظر: ابن هشام، سيرة النبي (ﷺ)، ص٢٥٤ .

(٣) ابن سلام، الأموال، ص٢٢٢ .

(٤) ينظر: الديار بكري، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، ج١/ص٣٣٨- ٣٦٨ .

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ص٣١٦ .

(٦) وفي ذلك باهى الله جبرائيل وميكائيل الذي ناداه على فراش الرسول (ﷺ) "بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب تباهي بك الملائكة" الديار البكري، تاريخ الخميس، ج١/ص٣٣٦ .

(٧) الديار البكري، تاريخ الخميس، ج١/ص٣٢٧ .

(٨) المصدر نفسه، ج١/ص٢٩٢ .

(٩) في السنة الاولى من الهجرة في رواية، وفي السنة الثانية في رواية أخرى. ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص٤٨٠ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١/ص٣٥٧ .

(١٠) الطبري، م .س، ج٢/ص٣١٧ .

(١١) في السنة الثالثة من الهجرة، وقيل في السنة التي قبلها . الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١/ص٤١٦.

(١٢) تاريخ الخميس، ج٢/ص١٢٢ .

(١٣) تزوج عبد الرحمن من ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن اميه بن عبد شمس (ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص١٣٨)، فهو صهر عثمان (الطبري، تاريخ، ج٤/ص٢٣٠)، والجدير بالذكر ان عبد الرحمن وعثمان تزوجا من بني كلب، فقد كانت نائلة بنت القرافصة الكلبية، ام مريم زوجة عثمان (الطبري، تاريخ، ج٤/ص٣٢١)، وتماضر بنت الاصبغ الكلبية زوجة عبد الرحمن . اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٥٩ .

(١٤)

(١٥) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١/ص٣٥٣ ؛ والزبير ابن عمة النبي صفية بنت عبد المطلب التي توفيت في عهد عمر بن الخطاب (ﷺ)، ومما يجدر ذكره ان اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين كانت احدى زوجات الزبير وهي ام عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وام الحسن (الديار بكري، م .س، ج١/ص١٧٢)، واما طلحة فانه تزوج من اخت عائشة بنت ابي بكر وهي احدى زوجاته الاربعة. ابن قتيبة الدينوري، الدينوري، ص٧٧- ١٢٩ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٣٩ .

(١٦) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢/ص٢٤٠- ٢٤٣ .

(١٧) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١/ص٣٥٣ .

(١٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ص٢٥٦ .

(١٩) وكانوا تسعين رجلاً خمسة واربعون من المهاجرين، وخمسة واربعون من الانصار . الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١/ص٣٥٣ .

(٢٠) المصدر نفسه، ج٢/ص٢٧١ .

(٢١) ابن هشام، السيرة، ص٦٦١ ؛ الطبري، تاريخ، ج٣/ص١٠٤ .

(٢٢) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٠٠ .

(٢٣) ابن هشام، السيرة، ص٦٧٧ ؛ الطبري، تاريخ، ج٣/ص١٢٣ .

(٢٤) فقد وضع كبار الصحابة تحت قيادة من هم احدث منهم اسلاماً واقل سبقاً في الاسلام، كما حدث سنة ٨هـ ومنهم ابو بكر وعمر حين وضعوا تحت امرة عمرو بن العاص، وذلك في غزوة ذات السلاسل الى ارض بني عذرة (الواقدي، المغازي، ج٢/ص٧٧٠)، وتكرر ذلك في البعث الذي ضربه الرسول على الناس وهو الى الشام لغزو الروم سنة ١١هـ، وتحت قيادة اسامه بن زيد بن حارثه، وهو ابن العشرين سنة، الامر الذي ادى إلى اعتراض البعض منهم فرد النبي قائلاً : "انه خليق للأمارة كما ابيه خليقاً لها". انظر: الطبري، تاريخ، ص١٨٤ .

(٢٥) ورد ان اهل قباء التمسوا من الرسول (ﷺ) بعد وصوله الى قباء، وهو في طريقه الى يثرب (المدينة) مهاجراً، ان يبني لهم مسجداً، فطلب الرسول من ابي بكر ان يركب ناقة الرسول (ﷺ)، ولكن بعد ان ركبها لم تبعث ولم تحرك ساكناً، وتكرر الحال مع عمر، لكنها انبعثت لما ركبها علي، فقال عندئذ الرسول له "أرخ زمامها وابتنوا على مدارها فإنها مأمورة". الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١/ص٣٣٨ .

(٢٦) زعم ان الرسول (ﷺ) بشرهن بتولية ابو بكر وعمر بعده . ينظرر: الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص١٢٢ .

(٢٧) الواقدي، المغازي، ص٤١٩ ؛ ابن هشام، السيرة، ص٥٣٧ ؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الادب، ج١٦/ص٣٥٧ .

(٢٨) ينظر : الواقدي، المغازي، ج٢/ص٤٣١ وما بعدها ؛ ابن هشام، السيرة، ص٥٣٧- ٥٤٢ .

(٢٩) الطبري، تاريخ، ج٣/ص٢٢١ .

(٣٠) اليعقوبي، تاريخ، ص١١٣ ؛ الطبري، تاريخ، ج٣/ص٢١٩ .

(٣١) ابن هشام، السيرة، ص٧٤٠ ؛ الطبري، تاريخ، ج٣/ص٢٠٥ .

(٣٢) تاريخ، ج٢/ص١١٤ .

(٣٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٣٤) الطبري، تاريخ، ج٣/ص٢٠٩ .

(٣٥) المصدر نفسه والصفحة .

(٣٦) هم عمر بن الخطاب، وابو عبيده بن الجراح واسيد بن خضير وبشر بن سعد وسالم

مولى ابي حذيفه . الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص٧ .
(٣٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١١٧ .
(٣٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٢٦- ١٢٧ .
(٣٩) الطبري، تاريخ، ج٣/ص٤٢٨ .
(٤٠) المصدر نفسه والصفحة .
(٤١) المصدر نفسه، ج٣/ص٤٢٩ .
(٤٢) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٤١ .
(٤٣) الطبري، تاريخ، ج٣/ص٤٣٣ .
(٤٤) الطبري، تاريخ، ج٣/ص٤٣٣ ؛ وينظر: الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٤١ .
(٤٥) الطبري، تاريخ، ج٣/ص٤٢٨ .
(٤٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٢٩ .
(٤٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٢٩ ؛ الطبري، تاريخ، ج٤/ص٢١٥ .
(٤٨) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج١/ص٥٠ .
(٤٩) ابن قتيبة، المعارف، ص٥٦٩ .
(٥٠) عثمان فتحي، الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ص١٨ وما بعدها .
(٥١) الطبري، تاريخ، ج٤/ص١٩١- ١٩٢ .
(٥٢) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٢٣٤ .
(٥٣) المصدر نفسه، ج٤/ص١٩٢ .
(٥٤) المصدر نفسه، ج٤/ص٢٣٤ .
(٥٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٥٢ .
(٥٦) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٢٣٣ .
(٥٧) مات عبد الرحمن سنة (٣٢هـ) وكان ابن خمس وسبعين سنة . ابن قتيبة، تاريخ، ص١٣٧ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٥٧ .
(٥٨) تاريخ، ج٢/ص١٥٩ .
(٥٩) المصدر نفسه، ج٢/ ص١٥٣ .
(٦٠) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٢٣٨- ٢٣٩ .
(٦١) ففي عهده تم تحرير الثغور كلها وارمينية واذربيجان وسجستان وكذلك افريقية (ابن قتيبة، المعارف، ص٥٦٨ وما بعدها)، وفي عهده ايضاً ركب المسلمون البحر ووصلوا الى مضيق القسطنطينية .
(٦٢) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٤٤٦ .
(٦٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٦٥ .
(٦٤) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٣٦٨ .
(٦٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٦٥ .
(٦٦) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٣٤٥ .
(٦٧) فقد استبشر أول الأمر بهزيمة المسلمين قائلاً: "لا تنتهي هزيمتهم دون البحر" ينظر : (ابن هشام، السيرة، ج٤/ص٦٢٢)، وفي يوم اليرموك كان يظهر الغبطة والفرح اذ ظهر الروم على المسلمين، وهو يقول : "اي بني الاصغر" . المقريزي، النزاع والتخاصم فيما بين بن أمية وبني هشام، ص٢٩- ٣٠ .

(٦٨) ينظر: الطبري، تاريخ، ج٣/ص٢٠٩ ؛ المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٣٠ .

(٦٩) ينظر: الواقدي، المغازي، ج٣/ص٩٤٤ وما بعدها ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص١١٥ .

(٧٠) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ط٣، ج٢/ص٥١ .

(٧١) الطبري، تاريخ، ج٣/ص٣٨٧ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٣٣ .

(٧٢) اليعقوبي، م .س، ج٢/ص١٢٩ ؛ الطبري، م .س، ج٣/ص٣٩٨ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٤٤ .

(٧٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٤٠ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٤٤- ٢٤٥ .

(٧٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٤٣ .

(٧٥) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٢٠٧- ٢٠٨ .

(٧٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٨ .

(٧٧) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٤٧ .

(٧٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٨ ؛ ابن الاعثم، الفتوح، ج٢/ص٨١ .

(٧٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، ج٤/ص٣٣٥ .

(٨٠) وذلك لعقد صلح بيت المقدس، وهي سنة ست عشرة عند اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٣٦ ؛ وعند الطبري، سنه سبع عشرة، (تاريخ، ج٣/ص٦٠٧) .

(٨١) الطبري، تاريخ، ج٥/ص٣٣١ .

(٨٢) المصدر نفسه، ج٤/ص٢٨٩ .

(٨٣) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٣١ .

(٨٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٥٣ ؛ الطبري، تاريخ، ج٤/ص١٣٩ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٥٠ .

(٨٥) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٥٠ .

(٨٦) المصدر نفسه، ج٢/ص١٥١ .

(٨٧) المصدر نفسه، ج٢/ص١٥٤ .

(٨٨) المصدر نفسه، ج٢/ص١٥٤ .

(٨٩) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٥٥ .

(٩٠) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٢٤٤ .

(٩١) المصدر نفسه، ج٤/ص٢٥٣ .

(٩٢) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٢٦٤ .

(٩٣) المصدر نفسه، ج٢/١٦٥ .

(٩٤) كانت السيدة عائشة ترى في الخارجين على عثمان انهم "جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم"، الا انها بعد ان ايقنت بمقتل الخليفة الثالث قالت "عثمان قتل مظلوماً" الطبري، تاريخ، ج٤/ص٤٤٩ . وفي رواية ثانية انها قالت وهي في طريقها راجعة من مكة الى المدينة لما سمعت بقتل الخليفة "بعداً وسحقاً" الا انها غضبت لما علمت بمبايعة على للخلافة وكرت راجعة الى مكة (اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٦٩ .

(٩٥) فقد وعد المصلين وهو على المنبر بذلك (انظر: الطبري، تاريخ، ج٤/ص٣٦١-٣٦٣) .

(٩٦) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٣٧٢ .

(٩٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٦٤ ؛ الطبري، تاريخ، ج٤/ص٣٦٥ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٥٩ .

(٩٨) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٣٧٤ .

(٩٩) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٣٠٧ .

(١٠٠) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٣٨٦ .

(١٠١) ابن قتيبة، المعارف، ص١٣٣ .

(١٠٢) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٣٨٦ .

(١٠٣) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٦٢ .

(١٠٤) ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٩ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٣٩ .

(١٠٥) الطبري، تاريخ، ج٤/ص٢٣٣ .

(١٠٦) ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٩ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٣٩ .

(١٠٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٧١ .

(١٠٨) ابن قتيبة، المعارف، ص١٣٣ .

(١٠٩) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٧١ .

(١١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٧٨ .

(١١١) المصدر نفسه والصفحة .

(١١٢) الطبري، تاريخ، ج٥/ص١٥٨ .

(١١٣) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢/ص٢٩٣ .

(١١٤) وهو صاحب المكائد في الاسلام، فهو قائد الردة في اليمن، واسر من قبل المسلمين، الا ان الخليفة ابي بكر (ﷺ) اكرمه وعفاه وزوجه اخته، الا انه ندم على ذلك فيما بعد، وقال "ليتني قدمت الاشعث بن قيس وضربت عنقه". اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ص١٢٧ .

المصادر والمراجع

- **ابن اعثم، ابو محمد احمد الكوفي، (من علماء القرن الرابع الهجري)،**

١- الفتوح، (حيدر اباد الدكن، الهند، ١٣٩٥م/ ١٣٩٥م) .

- **البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ)،**

٢- فتوح البلدان، مطبعة السعادة، (مصر- ١٩٥٩م) .

- **الدميري، ابو البقاء كمال الدين (ت:٨٠٨هـ)**

٣- حياة الحيوان الكبرى، الناشر المكتبة الاسلامية (بيروت- لا، ت) .

- **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (من علماء القرن العاشر الهجري)،**

٤- تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، (بيروت- ١٢٨٣هـ).

- **ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ)،**

٥- الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت- ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) .

- **ابن سلام، ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ)،**

٦- الأموال، اعتناء محمد حامد الغافقي، (القاهرة – ١٣٥٣هـ) .

- **الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)،**

٧- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة- ١٩٦٠- ١٩٦٩م) .

- **ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ)**

٨- العقد الفريد، ط٣، (القاهرة- ١٣٦٨هـ/ ١٣٨٤م) .

- **عثمان فتحي،**

٩- الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، (القاهرة- ١٩٦٦م) .

- **الغزالي، محمد بن محمد، (ت٥٠٥هـ)،**

١٠- احياء علوم الدين، تحقيق: سيد ابراهيم بن صادق عمران، دار الحديث، (القاهرة- ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) .

- **ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)،**

١١- المعارف، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

- **الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)،**

١٢- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

- **النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٢هـ)،**

١٣- نهاية الأرب في فنون الادب، دار الكتب، (القاهرة- د .ت) .

- **ابن هشام، ابو محمد بن عبد،**

١٤- سيرة النبي (ﷺ)، مؤسسة المعارف، (بيروت – ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) .

- **الواقدي، محمد بن عمر، (ت ٢٠٧هـ)**

١٥- المغازي، تحقيق : الدكتور مارسدن جونس، ط٣، (بيروت- ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

- **اليعقوبي، احمد بن يعقوب (كان حياً سنة ٢٩٢هـ)**

١٦- تاريخ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، النجف الاشرف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.